



+ آباؤنا القديسون

القديسين أندرونيكوس وأثناسيا

تُعيّد الكنيسة المقدسة في التاسع من تشرين الأول لتذكار القديسين البارين أندرونيكوس (مظفر) وزوجته أثناسيا (خالدة)، اللذين عاشا معاً في العفة والصلاة والتقشف وتركوا كل ثروات الأرض لينالوا الكثر الذي لا يفسد في ملكوت السموات.

عاش أندرونيكوس وأثناسيا في مدينة إنطاكية في القرن الرابع، ويقول البعض في القرن السادس. كان أندرونيكوس يتعاطى مهنة صياغة الذهب والفضة ويُعتبر من الأغنياء بماله وفضائله المسيحية. ارتبط بأثناسيا بسر الزواج المقدس وعاشا معاً بخوف الله وبحسب وصاياه. قسّم أندرونيكوس أمواله ثلاثة أقسام متساوية: القسم الأول وزّعه على الفقراء والبائسين والثاني أعطاه قروضاً للمحتاجين إنما دون فائدة أو ربي، والثالث احتفظ به لتسيير صناعته وتأمين معيشته مع زوجته، وقد باركه الله وضاعف أمواله.

رزق الله أندرونيكوس وأثناسيا صبيّاً وبنْتاً، ثم قررا العيش كأخ وأخت، وعملا على تربية ولديهما تربية مسيحية صالحة.

افتقد الله هذه العائلة المباركة بعد إثنتي عشرة سنة وتوفي الولدان. ارتضى أندرونيكوس بحكمة الله وقال مع أيوب: «الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً» (أيوب ١: ٢١). أما أثناسيا فلم يكن يعزيها شيء، حتى تعزية البطريرك الإنطاكي، وكانت تخرج كل يوم إلى قبر ولديها قرب كنيسة القديس يوليانوس، مردّدة انه ينبغي أن تُدفن قرب ولديها.

في إحدى الليالي، فيما كانت قرب المدفن، ظهر لها القديس يوليانوس بثياب راهب وسألها عن حزنها، فأخبرته بموت ولديها، فقال لها أن لا تحزن كأهل الأرض لأن ولديها في ملكوت السماء يتمتعان بخيرات المسيح والحياة الأبدية. تحوّلت دموع أثناسيا إلى فرح، ولما أرادت أن تتكلّم مع الراهب من جديد اختفى من أمامها فأيقنت ان من ظهر لها هو القديس يوليانوس.

هذه الحادثة كانت حافزاً لأندرونيكوس وزوجته للزهد في هذه الدنيا وطلب الحياة الرهبانية. فأعتقا عبيدهما ووزّعا باقي أموالهما وقصدا الأماكن المقدسة للتبرك والحج. لما خرجا صلّت أثناسيا إلى



+ آباؤنا القديسون

الرب كي يفتح لهما أبواب الملكوت كما حصل مع ابراهيم وساره في العهد القديم اللذين تركا بيتهما وسارا في الطريق إلى الأرض التي أرشدهما إليها الله.

بعد زيارة الأماكن المقدسة في اورشليم انطلقا إلى برية مصر حيث الأنبا دانيال الذي أرسل أناسيا إلى دير للراهبات في تبنيسي في صحراء مصر وأبقى أندرونيكوس معه، تحت إرشاده الخاص. وقد أثبتا، كلاهما، نموّهما في الحياة الروحية، وبقيتا كل في مكانه طيلة إثنتي عشرة سنة لم يريا خلالها بعضهما، وقد بلغا درجات سامية في الفضائل الروحية.

بعد مرور هذه المدة توسّل أندرونيكوس إلى الأنبا دانيال أن يسمح له بزيارة الأماكن المقدسة ثانية، فسمح له. وبتدبير إلهي كانت أناسيا قد انطلقت لزيارة الأماكن المقدسة. ولأنها خافت أن تسافر كامرأة لوحدها، تزوّت بثياب الرهبان واتخذت اسم اثناسيوس. في الطريق التقيتا، عرفت أناسيا أندرونيكوس ولم يعرفها هو بسبب ثيابها وبسبب نحوها واسوداد بشرتها. بعد تبادل التحية قررا السير معاً نحو اورشليم شرط المحافظة على الصمت طوال الوقت. هكذا زارا الأماكن المقدسة وعادا دون أن يتلفظا بكلمة واحدة. وكان أندرونيكوس يظن ان من معه هو راهب أناسيوس. ولما وصلا إلى برية مصر سأل أناسيوس أندرونيكوس إن كان يود أن يشاركه قلاية منفردة في الصحراء قرب الإسكندرية. طلب أندرونيكوس استشارة الأنبا دانيال الذي منحه البركة. وهكذا عاش الزوجان معاً من جديد ولكن لا كزوجين، بل كراهبين، ودون أن يتعرف أندرونيكوس على زوجته ودون أن تفصح له عن هويتها الحقيقية.

انقضت إثنتا عشر سنة أخرى وبقي أندرونيكوس يظن انه يعيش مع راهب وليس زوجته. وكان الأنبا دانيال يزورهما دوماً ويزودهما بإرشاداته ويناولهما الأسرار المقدسة. وبعد إحدى الزيارات انطلق الأنبا دانيال عائداً إلى ديره، لكن أندرونيكوس لحق به قائلاً له أن أناسيوس ضربته الحمى وأحسّ بساعة الموت. عاد الأنبا دانيال ورأى أناسيوس على شفير الموت يذرف الدموع. فقال له دانيال «عليك أن تفرح لأنك ماضٍ إلى الملكوت». أجاب أناسيوس: أنا أبكي لأجل أندرونيكوس، وأعطاه ورقة طلب منه أن لا يقرأها إلا بعد مماته، ثم تناول القربان المقدس وقرده بالرب.

حضر الرهبان لدفن أناسيوس فاندهلوا لاكتشافهم بأن أناسيوس هو أناسيا. عندها قرأ الأنبا دانيال الورقة التي معه، وفيها كتبت أناسيا إلى زوجها أندرونيكوس: «إني أنا أناسيا قرينتك، ولأجل



+ آباؤنا القديسون

ملكوت السماء ما أعطيتك عن ذاتي إشارة، ولا كلمة واحدة». ثم حمل الرهبان الجسد الطاهر على
سعف النخل، وهم لابسون حلالا بيضاء ودفنوه.

أراد الأنبا دانيال إعادة أندرونيكوس معه إلى الدير لكن أندرونيكوس طلب البقاء في القلاية
قرب مدفن أثناسيا.

لم يمض على وفاة زوجته ثمانية حتى أصابته الحمى. عاد الأنبا دانيال وصلى لأجله وناوله
جسد الرب ودمه، وما لبث أن فارق الحياة. أراد الرهبان أن يدفنوه كل في ديره. إلا أن الأنبا
دانيال أشار عليهم بدفنه قرب زوجته. وهكذا كان، وانضم أندرونيكوس إلى رفيقة حياته في الأحدار
السماوية. فبشفاعتها ألهم ارحمنا وخلصنا آمين.